القس لوسيان جميل و نكران الاصل – تكملة من الصفحة الخامسة

المستطاع ان نحترمهم. ورغم ان اعتداءات غبطة البطريرك ترقى الى ايام الرابطة الكهنوتية في الستينات، الا ان مسؤولية غبطته المباشرة تبدأ منذ ايام انعقاد المؤتمر البطريركي العام. فما نعرفه هو ان غبطة البطريرك وغالبية الاساقفة كانو قد ذاقوا ذرعا بنهج الكنيسة التقدمي المواكب لحضارتنا الحالية، والذي كان قد تقوى منذ المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني. والان، وبعدما عرفنا ما ال اليه امر المؤتمر البطريركي الذي عقد من باب التزوير والضحك على الذقون تحت شعار: " القيامة والحياة والتجدد "، بدأنا نتيقن ان غبطة البطريرك كان قد عقد مؤتمره هذا لكي يضع من خلاله قوانين تحد **من** الحريات التي كان المجمع المذكور قد اعطاها لابناء الكنيسة في القاعدة، في مجالات كثيرة، مثل مجال الاعلام والبحث اللاهوتي والتجديد الطقسي وتحديث منهجيات التعليم المسيحي، وفي مجالات اخرى عديدة. فغبطته لم يكن يريد من المؤتمر سوى قوانين تسمح له ان يتصرف بسهولة بالكنيسة الكلدانية، وفق خياراته الخاصة التي بات بؤسها المسيحي واضحا للجميع، بسبب رجعيتها اللاهوتية وفراغها الايماني ونزعتها الطائفية التي بدأ غبطته منذ فترة يسبح في على موجاتها الخائبة، بالاتجاه المعاكس للتيار، ضانا انه يقدر ان يستغل الروح الطائفية عند البعض لصالحه الشخصي، مع العلم ان اصحاب هذه النزعة هم الذين يستغلون البطريرك وكل من يحمل عاطفة قومية وطائفية مفرطة في هذه الكنيسة.

وهكذا نفهم ان انعقاد المؤتمر جاء لغرض مبيت لم تقدر القاعدة في الكنيسة ان تكتشفه الا بعد فوات الاوان. وبما ان الرياح لا تجري دوما بما يشتهيه السفن، وعندما تأكد للبطريرك ان المؤتمر لن يعطيه ما كان يسعى اليه من الصلاحيات التي تمكنه من القضاء على روح التجديد في الكنيسة، عمد الى تبديل هذه القوانين بقوانين اخرى من عنده، تلبي الطلب، مدعيا ان هذه المقررات هي مقررات المؤتمر البطريركي نفسه. وهكذا حصل اكبر تزوير في تاريخ الكنيسة الكلدانية مكن غبطة البطريرك من ان يضع علامة المؤتمر الاصيلة على بضاعته الكاسدة التي سماها مقررات المؤتمر البطريركي والتي اخذ يقود الكنيسة الكلدانية بموجبها الى حتفها. علما بأن البطريرك اخذ من ذلك اليوم يستند على قوانينه المزورة والتي لا يحترمها احد. ليأخذ منهم الشرعية للعبث بالكنيسة الكلدانية بالضد من ارادتها الحقيقية. فصار كل ما يعمله تزويرا وخداعا وتضليلا وتأمرا على الكنيسة. وقد حدث كل هذا اعتمادا على الالتباس في الكلام، والنطق بانصاف الحقائق، او بارباعها احيانا. كما حصل ما حصل بسبب سكوت الكثيرين الجبان والمصلحي، وعلى تضامن التكتل الرجعي مع غبطته على الحق والباطل. نضيف الى هؤلاء، كل المهلوسين بهلوسة ما يسمى بالحقوق القومية، والطائفيين، والسياسيين الذين يدفعون الكنيسة باتجاه خياراتهم، ويصفقون لها كلما حققت لهم مكسبا يخدمهم، حتى اذا جاء هذا المكسب بالضد من اصالة الكنيسة الايمانية ، مثلما حدث في مهرجانات ما سمي بالوحدة بين الكنيستيين الكلدانية والاشورية، وما حدث من تضليل بمناسبة يوبيل الالفين لميلاد المسيح، حيث كانت الجهات السلفية المعادية للتجديد المستفيدة الاولى من هذه المهرجانات جنبا الى جنب مع الجهات المسيسة.

اما هذا التزوير فقد حدث ايضا داخل اللجنة الطقسية التي انيط بها دور خبيث هو عمل قداس يخرجونه من قبور التاريخ، لكي يقضى على تطلعات المجددين في ان يكون لهم طقس قداس يساعدهم على ان يعبروا من خلاله عن ايمانهم بيسوع المسيح، ويعبروا امام يسوع عن حاجاتهم المقدسة في ايامنا هذه. علما بأن مسودة هذا القداس جاءت ارضاء لكنيسة المشرق الاشورية، على طريق بعث واذكاء الروح والنفس السرياني في الكنيسة الكلدانية، بارجاعها الى اثارها القديمة التي لا تخدم احدا سوى القوميين الذين يقدمون قوميتهم على يسوع المسيح. كما ان هذه المسودة جاءت ايفاء للوعد الذي كان غبطته قد قطعه لكنيسة المشرق في شيكاغو بأن يعود بالكنيسة الكلدانية الى الجذور السريانية من حيث نهجها وطقوسها، حيث يكون ذلك ممكنا. كما نقرأ ذلك في مقررات شيكاغو. اما السبب الثاني الذي جعل البطريرك يوصي بمثل هذا القداس الذي عمله له حبيبه القس سرهد جمو والذي رقاه الى درجة الاسقفية بعد ان كان قد حرمه من الخدمة لمدة تقرب من السنة، فهو ان البطريرك اراد القضاء على محاولات تحديث طقس القداس لكي يكون اجتماعا اسبوعيا نشطا للمؤمنين حول الرب يسوع، وليس مجرد طقس جامد وفارغ لا يعني شيئا لاحد. وشتان بين التحديث والترميم الذي يريده البطريرك واللجنة الطقسية المشبوهة .

اما الان فقد جاء دور التعليم المسيحي لينال قسطا من التزوير. اما واجهة هذا التزوير فهي بعض الطيبين من الكهنة والعلمانيين العاملين في التعليم المسيحي، اضافة الى بعض الاختصاصيين في علم النفس والتربية. وسوف يستشيرهم البطريرك في مؤتمره المزعوم، ولكنه في النهاية سيعمل على تثبيت قوانين يحسب انها ستخلص كنيستنا من التعليم المسيحي المعاصر.

اذن، وبعد كل ما ذكرنا، نعتقد ان غبطته لن يعود يتعجب مما يسمع. لان المثل يقول: " اذا عرف السبب ... بطل العجب" وايضا المثل الاخر الذي يقول:" من يطرق الباب يسمع الجواب" فهل يعي غبطته معنا ما يحدث له ويقرر تغيير اسلوبه في التعامل مع قاعدة الكنيسة الكلدانية المتنورة؟ ليته يفعل ويجنبنا مرارة الصراع الذي القانا فيه. ويا ليته يتأمل مقولة عربية طيبة تقول: اذا دعتك قدرتك الى ظلم الناس فتذكر قدرة الله عليك. وكان الله في عوننا جميعا. 2002/8/ 8

ألقوش الكلدانية---تصرخ ---آه--- من الذي ينكرها!!

قرات لاحد الاخوان عن بلدة القوش تلك البلدة الجميلة الواقعة شمال شرقي مدينة الموصل في العراق.
القوش التي هي مركبة من كلمتين (ايل) و (قاش) والتي تعني الاله الاكبر.
جمال القوش وموقعها والاحداث التي شهدتها هذه البلدة جعلتها قبلة انظار الكلدان في العالم.
ان شعب الكلدان سكن وسط وجنوب العراق قبل سيدنا المسيح قبل الاف السنين وبسبب نتائج حملات المحاربين خلال الحروب التي كانت تدور بين الاقوام الكدانية والاقوام الاخرى في ذلك الزمن الت الى اسر الاف الكلدان من قبلهم الذين اخذوا هؤلاء الاسرى معهم واسكنوهم في المناطق الشرقية ،والشمالية، والشمالية الغربية من وادي الرافدين ،ولهذا السبب ترى الكلدانيين موزعين في شتى انحاء بلاد الرافدين.
ان حملات الاسر هذه تمت في عهد الملك (ننروتا) وتجلات بيلاصر الاول و (تجلات بيلاصر الثالث) فلقد شن الملك الاخير عدة حملات على الشعب الكلداني وعلى بابل في سنتي (731 ق0م) و (728 ق0م) ورحل من السكان الكلدانيين (55 الف فردا)، وسار على خطاه الملك سرجون الذي قام بحملة ضد الكلدان سنة (710 ق0م) فاسر ورحل (16490 فردا) من الكلدان وفي سنة (707 ق0م) اسر و رحل الملك نفسه (90800 فردا) ،
وفي حملة اخرى اسر ورحل الملك نفسه (20800 فردا) من الكلدانيين كما تثبت الالواح الطينية في المتحف البريطاني.
كل اولئك المواطنين الكلدان تم ترحيلهم جبرا الى المناطق التي ذكرناها سابقا ، وهناك سبب اخر لانتشار الشعب الكلداني الا وهو سقوط الامبراطورية الاشورية على يد الكلدانيين سنة (627 ق0م)، فالدولة المنتصرة تبعث بجيوشها واداريها لبسط نفوذها وتنفيذ قوانينها وهيمنة حكمها على ارض الامراطورية المنكسرة مما جعل الكلدانيون ينتقلون وينتشرون في شمال بلاد ما بين النهرين وكانت القوش احدى تلك البلدات التي سكنوها.
هؤلاء هم الكلدان في القوش، زاخو، تلكيف ،اومرا ، يردا ، شيوز ، دهوك ، بطنايا ، شقلاوة باقوفة ، تلسقف، عينكاوه ، بيدارو ، الداودية ، برطلة ، بيرسفي ، كرمليس ، منكيش ، ارموتا ، وغيرها مع اعتذاري للكلدان في البلدات الاخرى والمناطق التي لم اذكرها هنا.
لقد كانوا الكلدان واهلي القوش منهم يتبعون المذهب النسطوري اي (كلدان نساطرة) ومن ثم اصبحنا كلدان كاثوليك منذ سنة (1553 م) كما دونها البابا يوليوس الثالث وهذا يعني اثبات اخر لوجودنا نحن الشعب الكلداني.
واذا كانت هذه الاسباب لا تقنعك ، فعليك ان تكون ملم بالاعتبارات اللغوية والاجتماعية والنفسية والثقافية والاقليمية التي تحدد الهوية الكلدانية لاهالي القوش رغم كونها موقعا من مواقع الامبراطورية الاشورية في عمق التاريخ.
فالارادة والشعور اللذان يتبلوران عند الكلدان والعمليات الاجتماعية والتطبيعية العقلية الذهنية عن طريق التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الكلداني في العائلة الكلدانية لا يمكن ازالتها مهما تعرض الفرد الى تجريده من هويته الكلدانية. قد يكون التغيير في الجوانب المادية للانسان عملية سهلة جدا فيمكنه ان يتماشى مع المودة في الملابس ، وقصة الشعر ، وتبديل السكن ، والانتقال اقليميا ، لكن من الصعب جدا تغيير المشاعر والقيم والتصورات الذهنية تجاه الحالة المعنوية مثل الانتماء القومي.
اذن كيف نجرد الكلداني من مشاعره الكلدانية التي اكتسبها منذ طفولته ؟ ---- هذا لا يمكن فعله مهما خضع الفرد الى المؤثرات الا اذا كانت تلك المؤثرات وسيلة لاشباع واكمال عقدة النقص عند الفرد ، مثلا ، يعاني من عقدة حب السيطرة ، والزعامة واثبات الذات او عقدة التملك ،او عقد النقص العاطفي ، او كانت الشخصية بشكل عام مريضة ، ففي حينها يمكن انكار انتمائه القومي لكي يشبع عقدته في جماعة اخرى.
فيا اخي العزيز اذا كنت قد ترعرعت في ازقة القوش وفي احضان عائلة كلدانية فلا يمكنك نكران قوميتك الكلدانية الا اذا كنت هاجرتها منذ زمن بعيد وكنت طفلا او انتقلت الى القوش من بلدة اخرى غير كلدانية او احد والديك غير كلداني وعشت فيها فترة من الزمن وتركتها دون ان تؤثر فيك تلك الصفات التي يتحلى بها اهالي القوش المعتزين بقوميتهم الكلدانية .
واخيرا توما ابي وتوما اودو و توما الانسان (وهم في قلوبنا) لو رجعوا ثانية الى دنيانا باجسادهم ناطقين لقالوا (نحن من صلب الشعب الكلداني).
وهكذا فخري بكل كلداني اصيل الاعتزاز بقوميته ان يكون له موقف واضح غير مهزوز.

ابن توما الكلداني سدني - استراليا